

التليفزيون.. والخبرة الممتدة

حينما يشاهد الأطفال التليفزيون يتعدون عن الخبرات الأخرى، ولكن هل الطفل المشغول بمشاهدة التليفزيون بعيد عن اللعب، أو عن القراءة أو حتى عن التحدث مع الآخرين بأسلوب مفيد...؟ الواقع أن هناك أنواعاً من الخبرات متاحة للأطفال على التليفزيون. وأريد أن نأخذ في اعتبارنا هنا الطرق التي يمكن أن نتبعها في اختيار البرامج التي يمكن أن توسع من خبرات الأطفال.

إن ذلك الجهاز العجيب... (التليفزيون)، يمكن أن يكون حقاً نافذة على العالم A window to the world، حتى لو كان هذا العالم المرئي على الشاشة ليس منقولاً عليها بحساسية ودقة. إن الأطفال يمكنهم أن يجدوا الجمال والحق والثقافة والعطف والرقعة على التليفزيون. أما كونهم لا يجدون كثيراً من هذه الأمور والخبرات الطيبة فذلك راجع

كنتيجة للمسموح لهم برؤيته أكثر مما هو راجع لتلك النافذة العالمية ذاتها.

ولعلنا ننظر بعين الاعتبار إلى الأوقات ومحتويات الخبرات التي مر بها «جون بوي والتون John Boy Walton» الممثل صاحب الشخصية الرئيسية في مسلسل «The Waltons». إن المشاهدين الذين يعرفون ذلك المسلسل لديهم قناعة بأن «جون بوي والتون» هذا شخص مثالي، مرتبط بأسرته، يقدر قيمة الحياة الحرة فوق «جبال والتون». كذلك هو على صلة شديدة بالطبيعة المحيطة به، وقد تبع في ذلك خطوات جده الأكبر، ولديه ثروة هائلة من الخبرات العريضة التي أتاحت له في حياته. وهذا الشخص لم يمتلك في حياته جهاز تليفزيون، حتى رحل إلى مدينة نيويورك، تلك التي لم يكن لديه أية فكرة عنها ولا عن مناظرها. وهو كذلك لم يشهد في حياته أحداً من الرؤساء الأمريكيين، ولم يمر طبعاً على سلاسل الأدب العالمية، كما لم يحضر حفلاً سمفونياً من قبل. . . وكذلك لم ير الصحراء مطلقاً، وعلى ذلك مما لا شك فيه أن مدى خبراته في هذه الحياة كان محدوداً.

ومن جهة أخرى أطفالي أنا لديهم فكرة طيبة عن كل ما أمر به من خبرات حين أذهب لنيويورك، وما ذلك إلا لأنهم قد شاهدوا الكثير جداً عن هذه المدينة على شاشة التلفزيون. كذلك هم قد شاهدوا رؤساء الجمهورية عندنا، كما شاهدوا «السلاسل العالمية World Series». . . وكل ذلك -طبعاً- على التلفزيون. لقد جابوا أركان العالم من خلال التلفزيون، وأصبحت لديهم معرفة واسعة ومسلية بثقافات العالم وفنونه، بل وبجغرافيته. . . من خلال التلفزيون.

ولن أدعي الآن أن نوعية حياة أولادي أفضل من نوعية حياة «جون بوي والتون» القصصية، وذلك بسبب التلفزيون، ولكنني أستطيع أن أقول إن حياتهم مختلفة، يقيناً، عن حياة تلك الشخصية التمثيلية، وربما أضيف أيضاً قائلاً إن حياتهم أغنى في خبراتها. . . بسبب التلفزيون لا شك.

وللعلم فإن ما يشاهدونه على الشاشة الصغيرة ليس دقيقاً ولا صحيحاً دائماً، فجماعات الأقلية قد يساء عرض حياتها وأوضاعها على التلفزيون، ولكن أطفالي، على الأقل، لم يحدث أن فزعوا أو ارتبكوا حين رأوا على

الشاشة شخصاً من جنس آخر . أما والدي فقد كان فزعاً مرتبكاً، بل إنه لم يشعر بالارتياح حين رأى -أول مرة- رجلاً يختلف لون جلده عن لون جلده هو . إن التليفزيون يقدم للأطفال حوادث ووقائع تجعلهم يصدرون أحكاماً، ويجب علينا -نحن الكبار والمربين- أن نساعدهم في إصدار أحكامهم تلك .

إن الأطفال يستطيعون اليوم أن يروا أعظم عازفي السيمفونيات عندنا، وأن يستمتعوا بموسيقاهم من خلال جهاز «الاستريو» . وهم كذلك يستطيعون أن يشاهدوا أعظم ممثلي العالم وممثلاته وراقصيه، كما يمكنهم رؤية أعظم ما أخرجته أو جادت به قرائح الكتاب . إن أطفال اليوم يستطيعون أن يقابلوا الناس الطيبين الذين يهتمون بأمورهم وأمور مجتمعهم، مثل : «فريد روجرز Fred Rogers»، «ميخائيل لاندون Michael Landon»، «ولتر كرونكايت Walter Cronkite» . . . إلخ .

إن أخبار التليفزيون اليوم تعرف الأطفال بالعالم الذي يعيشون فيه، وبالأشخاص الذين يشكلون حياتهم، ومن خلال برامج مثل «نوبا Nova»، والبرامج الخاصة بالجغرافيا

الوطنية «National Geographic Specials» يستطيع الأطفال أن يروا عظم الحياة وتعقدها في الكوكب الذي يحيون عليه ، ومما لا شك فيه أن الأطفال منذ أربعين عاماً لم يكن لديهم شيء يقارن بهذه الفرص الرائعة .

إنه مما لا شك فيه ولا جدال أن التليفزيون يسهم في تثقيف الأفراد الذين يشاهدونه ، كما أنه يضيف إلى نضجهم ، وسواء أحببنا ذلك أم كرهناه ، لا بد أن نعترف بأنه كلما كان المشاهدون أصغر سناً ، وكانت مشاهدتهم للتليفزيون أكثر ، فإن ذلك الجهاز يكون تأثيره أكبر من حيث تشكيل قناعاتهم وآرائهم . إن كل البرامج التليفزيونية تربى* ، ولكن بعض هذه البرامج فقط هي التي تربى تربية إيجابية تعمل على بناء الإنسان .

إن أي طفل في سن الثانية عشرة سوف تسحر لبه «قصة البؤساء Les Miserables» حين يشاهدها على الشاشة الصغيرة إذا ما سبقها بعض الإعداد وإعطاء الفكرة التي تسبق مشاهدة عرضها ، شريطة أن يكون الشخص الذي يعطي

* ينبغي أن يتنبه القارئ لهذا اللفظ ، فهناك تربية طيبة تبني الإنسان ، وتنشئه على القيم الطيبة ، وهناك تربية فاسدة أو مفسدة ، وهي عكس ذلك طبعاً . . ولكنها توصف بأنها . . تربية . .
المرّجم .

الفكرة المسبقة شخصاً مثقفاً ناضجاً، وأن يكون جالساً مع الطفل يستمتع معه بعرض القصة، بحيث يعطيه فرصة بعد ذلك لمناقشة أحداثها، وكذلك للحديث حول إحساسه بما رأى. إنه حتى الطفل ذو خمس السنوات يتأثر بالجوانب القيمية التي يقدمها Charles Schultz من خلال الشخصيات التي يمثل أدوارها.

بل إنني قد أتساءل عمن لا يستفيد -من بيننا نحن الكبار- من البرامج الأسبوعية التي تحكي قيم الطبقة الوسطى، والتي تظهر في عروض نعرفها مثل «الأيام السعيدة The Happy Days»، وبخاصة شخصية Arther Fonzarelli "The Fonز" . .

لقد كان العرض المسمى «The Aecent of Man» أكثر من رائع، وإنني لأتصور أن الإعجاب والانبهار بالعالم قد استيقظا في أعماق ابنتي الكبرى من خلال دور «كارل ساجان Carl Sagen» في تمثيلية «Golly! Gee wbiz»، ومن خلال الرحلات في «Cosmas»، والعلم والطبيعة التي قدمت للعالم، لا زالت تعني لابنتي خبرات هائلة لا يمكن أن يساويها شيء آخر في حياة طفل عاش قبل أربعين عاماً.

هذا وإن أية خبرات - مهما كانت موسعة وعميقة -
للأطفال مع التلفزيون تعتمد بالدرجة الأولى على توجيه
الكبار لهم ، وعلى تشجيعهم وتيسير الأمر لهم . إننا نعلم أننا
بمساعدتنا للأطفال في تعلم القراءة والكتابة ، وبتوجيههم
فيما يقرأون ، إنما نجعل من الكتب طريقاً ممهداً إلى المعرفة
وإلى خبرات بلا حدود . وبناء على ذلك أعتقد أننا ينبغي أن
نتقدم في الطريق نفسه فيما يتعلق بالتلفزيون ، لأن
التلفزيون يمتلك الإمكانية نفسها التي بالكتاب وربما أكثر ،
والتي من خلالها يمكن توسيع وتعميق حياة الطفل ، بل
ويمكن جعلها أكثر ثراء وبهجة .

إن تعلم استخدام التلفزيون بطريقة جيدة يشبه كثيراً
جداً تعلم استخدام الكتاب استخداماً نافعاً ومفيداً ، وهذا هو
الباب الذي ينبغي أن ينفذ منه الكبار ، وبخاصة المعلمون ،
وذلك إذا أدركنا أهمية القيم التي يمكن أن يقدمها
التلفزيون . إن على المدارس واجب أن تقدم «تربية
تلفزيونية TV Education» لعالم يعيش عصر التلفزيون .
كذلك من المتحتم على المدارس أن تدرس بعض الأمور عن
التلفزيون ، وكذلك ينبغي عليها أن تدرس من التلفزيون ،

فالتدريس عن التلفزيون ينبغي أن يعطي خلفية عن التلفزيون بوصفه عملاً تجارياً As business ، كما يتضمن ذلك التدريس العوامل الاقتصادية التي تفرض أن يكون التلفزيون على ما هو عليه بوضعه الحالي ، ووضعه الذي سيكون عليه في المستقبل .

إننا ينبغي أن نصمم أنماطاً من المناهج تساعد الأطفال على مشاهدة التلفزيون يأتي جزءاً من الوسائل الإعلامية الشاملة والمتداخلة مع بعضها ، وبوصفه - كذلك - جزءاً من بيئة الاتصالات الهائلة التي نعيشها . ومن ناحية أخرى كذلك ينبغي أن يدرس تاريخ تطور التلفزيون والتوقعات المتعلقة به في المستقبل ، إضافة إلى تدريس الطرق المختلفة التي تجعل الوسيلة الإعلامية أكثر استجابة لحاجات الناس .

أما عن منهج التلفزيون ، أو المنهج الذي ينبغي أن يدرس عن التلفزيون فيمكن أن يتعرض لأسئلة مثل الأسئلة التالية :

١ - ما التطورات التقنية التي جعلت من التلفزيون ما هو عليه اليوم . . ؟

٢ - ما أنواع وأشكال التسلية التي يمكن أن نفتفي أثر

التلفزيون المعاصر وصولاً إليها، بحيث جعلته كما نرى اليوم...؟

٣- ما الكيفية التي تختار بها برامج التلفزيون، وكيف يجري تطويرها...؟

٤- لماذا تعتمد شركات التلفزيون الكبرى المنافسة Net-works إلى بث برامجها الطيبة المفضلة خلال الأوقات نفسها...؟

٥- كيف تستطيع صناعة التلفزيون TV industry أن تقرر ما يحبه الناس، أو ما سوف يحبونه...؟

٦- إلى من يكتب أي شخص -محتجاً- حين يجد عرضاً مزعجاً أو هزلياً...؟ وكذلك حين يجد برنامجاً ممتازاً...؟ وماذا عليه أن يقول...؟

٧- كيف يمكن أن يصبح الأفراد منغمسين في المجتمع التلفزيوني المحلي...؟

٨- ما القرارات التي ينبغي اتخاذها في المستقبل فيما يتعلق بالتقنيات الجديدة، وفيما يختص بالتنظيمات الحكومية المتعلقة بها...؟

٩- ماذا نعرف عن الأبعاد التي يمكن أن يؤثر بها التلفزيون سلباً في نوعية حياة الأفراد . . ؟

١٠- ماذا نعرف عن مدى تأثير الانتقاء والتمييز عند مشاهدة برامج التلفزيون في تحسين نوعية حياة الأفراد . . ؟

١١- متى نستطيع القول إن جهاز التلفزيون وسيلة إعلامية متفردة ومتميزة . . ؟

١٢- ما الجوانب التي يشارك فيها التلفزيون وسائل الإعلام الأخرى . . ؟

وفي نهاية هذه القائمة من الأسئلة ، لا أستطيع ادعاء أنها شملت كل شيء ، ولكنها على الأقل تقدم أفكاراً عن التلفزيون على شكل أسئلة ينبغي أن يجيب عنها كل من يشاهده . أما فيما يتعلق بمستوى الأطفال الدراسي ، وفي أي صفوف يكونون ، وبأي الطرق ينبغي أن نساعدهم ، أو أن نبدأ في مساعدتهم في الإجابة على هذه الأسئلة ، فكل ذلك يصبح من السهل الإجابة عن بمجرد أن نصبح على قناعة تامة بأن هؤلاء الأطفال ينبغي أن يسعوا لاكتشاف آثار التلفزيون في حياتهم .

وسوف يخصص الجزء المتبقي من هذا الكتاب لعرض عدد من التوصيات التي توضح كيفية تحقيق وتنفيذ مناهج عن التليفزيون في المدارس ، ولكن قبل ذلك هناك بعض الحقائق الأساسية المتعلقة بالتليفزيون ، والتي ينبغي علينا جميعاً أن نعيها ونفهمها . لقد كنت من وقت قريب أتحدث إلى طائفة من أبناء مجتمعنا المحلي ، وكانوا في معظمهم من العاملين في الجامعة ، ولقد سألني واحد منهم السؤال التالي : «لماذا يصرون في محطات التليفزيون على تقديم عرضين شيقين طيبين في الوقت نفسه ، أو في ذات الوقت . ؟» إن هذا السؤال وأسئلة أخرى كثيرة تشبهه قد جاءني من كثير من الناس ، وبخاصة من المثقفين منهم ، وهي كلها تشير -في حقيقة الأمر- إلى عدم معرفة الناس وجهلهم باقتصاديات وسائل الاتصال ، والتي هي جزء من حياتنا .

وأسوأ من ذلك أن معظم الأطفال (والكبار) إنما يعرفون ما يعرفونه عن التليفزيون ما «تعلموه» من التليفزيون ذاته ، أي أن صناعة التليفزيون كانت خلف ذلك التعليم . إن هذه المؤسسة علمت أطفالنا ألا يتظروا شيئاً من التليفزيون سوى

الأفلام المتحركة، أو الكرتون، صبيحة كل سبت. إن منهج هذه الصناعة هو أن تعلمنا أنه من الأمور المتقبلة أن تكون نشرات الأخبار أقرب إلى التسلية منها إلى الأمور الجادة والمهمة، وأن تكون أقرب إلى استعراض للشخصيات منها إلى التحليل العلمي والمعالجة الواعية للأحداث المعقدة.

لقد علمتنا وعودتنا شركات التلفزيون الكبرى ومحطاته الرئيسية، أن نتقبل ونتحمل عشر دقائق من الإعلانات التجارية في كل ساعة من ساعات البث التلفزيوني، كذلك علمونا أنه حتى رغم أنهم يقبضون مبالغ طائلة في إذاعة الإعلانات التجارية التي لا آخر لها، لا يستطيعون -ربما- أن يحصلوا على أموال كافية إذا كانوا سيبتون برامج تعتمد على البعد عن التوسط والاعتدال. لقد تعلم الجمهور الأمريكي هذه الدروس ووعاها جيداً، رغم أنه لا يوجد ظل للحقيقة في أي شيء اجتهد أصحاب هذه الصناعة في تعليمنا إياه بحيث نصبح من المؤمنين به. والشيء المثير للحن هو أن مدارس أمتنا لم تقدم لأطفالنا مناهجها الخاصة التي يفترض فيها أن تقلل في تعصبها وتحيزها، وأن تكون أمينة، أو أكثر أمانة من مناهج التلفزيون.

إن التعليم من خلال التليفزيون مهم بلا شك ، وهو كذلك مفيد . وإذا كنا ونحن ندرس عن التليفزيون نضع في اعتبارنا أننا نسعى لتخريج مواطنين أكثر معرفة ، فإن التدريس من التليفزيون له هدفه المبدئي وهو تخريج مشاهدين يتميزون بالحساسية وبتقدير ما يشاهدون . وأعترف أنني أجد إشكالاً كبيراً في فهم الكم الهائل من الأمور المشاهدة على شاشات التليفزيون ، والتي تكاد تخلو من العقلانية ، والتي تؤثر طبعاً في أفراد المجتمع ، وما يعنيني أكثر هو قلة التفكير الناقد من جانب مجتمعنا فيما ييثر له من برامج .

إن من أفضل الأمور التي يمثلها التليفزيون أنه شكل تعبيري قوي عن الفن ، وأن أفضل ما في ذلك أنه يمكن أن يعمل على جعلنا بشراً أفضل . وهذا الجانب في حد ذاته يسوِّغ المطالبة بوجود منهج عن التليفزيون في المدارس . وعندما يبدأ المعلمون في ربط ما يمكن تعلمه من التليفزيون في المناهج التي يدرسونها سوف يكتشفون الفائدة الكبرى في ذلك ، وكيف أن هذا الذي يمكن تعلمه من التليفزيون سوف يثري ويعمق كثيراً مما يحاولون توصيله إلى الطلاب .

كما أنني قد أتعجل الأمور فأضيف أن التعليم من التليفزيون لا يمثل الدواء الشافي من جميع العلل والأمراض، كما تصوره بعض المعلمين أن يكون، ولا هو كذلك الشيء السطحي التافه الذي ينظر إليه بعضهم الآخر. هذا وإنني لأتمنى أن يأتي اليوم الذي نشجع فيه قراءة الكتاب كأسلوب لفهم التليفزيون، كما نستخدم تماماً مشاهدة التليفزيون هذه الأيام كثيراً طريقة لجذب الطلاب أو الشباب الصغار لقراءة الكتب. وحينما نستطيع استخدام التليفزيون وسيلة يمكن أن تغني العقل البشري وتثريه، وأن توسع الخبرة الإنسانية وتعمقها، وأن تزيد من معلوماتنا، وأن ترفع من روحنا المعنوية، إذا استطعنا أن نفعل ذلك حقاً فإن نوعية الحياة التي نعيشها سوف تتحسن كثيراً بلا شك.

ولكي نتأكد من ذلك نقول إن التليفزيون يمثل مشكلات كثيرة لأولياء الأمور والمعلمين معاً، وكما تخيل E. B. White جانبي الخير والشر، أو الوعود والمشكلات التي يمكن أن تنتج عن التليفزيون، وكان ذلك في وقت مبكر من عام ١٩٣٨م، ولنقرأ ما كتبه في مجلة Harper's Magazine :

"إن أخبار التلفزيون هي التي أبحث عنها حينما
تواتيني الفرصة لقراءة الصحيفة، وما ذلك إلا لأنني
أعتقد أن ذلك الجهاز سوف يكون هو الاختبار
الحقيقي للعالم الحديث، وكذلك أرى أنه من خلال
هذه الفرصة الجديدة لكي نرى أبعد مما يقع عليه
بصرنا. إننا سوف نكتشف إما اضطراباً جديداً لا
يمكن تحمله ضد السلم العام، وإما شعاعاً منقذاً
يهبط علينا من السماء. إننا سوف ننهض أو
نسقط. . . بالتلفزيون We shall stand or fall
by Television. . . هذا هو الأمر الذي أنا واثق منه
غاية الوثوق".

أما إذا كنا سننهض أو نسقط. . . بالتلفزيون، فذلك أمر
سوف يتقرر فيما بعد، ولكن الكاتب E. B. White استشعر
بالفعل احتمالات تأثير جهاز التلفزيون في ثقافتنا، وكان
إحساسه -بالفعل- في غاية الدقة. إن حياة أطفالنا سوف
تتحسن أو تدمر عن طريق الكيفية التي يستخدمون بها
التلفزيون، أو عن طريق الكيفية التي يستخدمهم التلفزيون
بها. . . !! أما الأمر الذي يهمني جداً، وأعده حاسماً فهو أن

يعطي المربون أهمية وانتباها متوازيين ومعقولين للتلفزيون بوصفه جزءاً من المنهج المدرسي . أما إذا قصرنا في ذلك فإنهم سوف يفتحون الباب للسؤال عن دور التلفزيون الذي سوف يؤديه في حياة الأطفال والذي لا يمكن أن تكون إجابته في إهماله أو محاولة نسيانه .

أما أولياء الأمور الذين رضوا لأنفسهم بأن يجلسوا قانعين مطمئنين ، في حين يتولى التلفزيون العناية بأبنائهم وتربيتهم نيابة عنهم ، فهؤلاء لا يحتاجون لعمل شيء آخر ، حيث إن صناعة التلفزيون يمكنها أن تقوم بهذه المهمة كاملة ، وذلك عن طريق مواصلة ما تقوم به الآن حقاً* .

إن ترك مشكلات التلفزيون دون معالجة سليمة ومواجهة جادة ، وترك إمكانيات التلفزيون دون تطويرها في الاتجاه السليم يؤدي بالتربويين إلى أن يتركوا مستقبل الأطفال من المشاهدين في الظلام ، مع أمل قليل في وصول الضوء إليهم من خلال قنوات بها شيء من النور القليل الذي يضيء نفوسهم ، وكان من الممكن أن يجعلوا منهم أطفالاً

* واضح أن الكاتب يسخر هنا من هذا الصنف من أولياء الأمور الذين يتركون أطفالهم لمؤسسة التلفزيون ، كي تربيتهم نيابة عنهم . !! المترجم .

قادرين على السير في الاتجاه الصحيح في الحياة الإيجابية
المثمرة .

إن التربويين حين يسمحون لأنفسهم بأن يجلسوا دون
أن يفعلوا شيئاً، فإنهم إنما يساعدون على زيادة الآثار السلبية
للتلفزيون، بل وعلى تخليدها، وحيث أن سوف تهرب منا
فرص الاستفادة من الإمكانيات الإيجابية الهائلة لهذا
الجهاز . . سوف تهرب من منازلنا وكذا من المدارس .

توصيات لتنمية وتطوير منهج تربوي للتلفزيون في المدارس

يمكن تلخيص تلك التوصيات فيما يلي :

- ١- إن المنهج الجديد للتلفزيون ينبغي أن يمد الطلاب بنماذج واضحة تبين لهم الاستخدامات الذكية للتلفزيون، حيث إن معظم الطلاب ليس لديهم هذه النماذج التي تؤدي الأدوار المناسبة لاستخدام جيد ومناسب للتلفزيون.
- ٢- إن التربية التلفزيونية، أو بمعنى أصح . . «تربية التلفزيون TV Education» ينبغي أن تأخذ في اعتبارها التدريس عن التلفزيون، والتدريس من التلفزيون، حيث إن كليهما مهم في فهم كيفية تحديد كيف يتعلم الطلاب استخدام التلفزيون.
- ٣- إن «تربية التلفزيون» سوف تتطلب مشاهدته في

المدرسة ، حيث إن تعلم ركوب الدراجة لا يمكن أن يتم بدون الدراجة ، لذا يتطلب التعليم عن التليفزيون ومنه مشاهدته . . دون شك تحت إشراف المعلمين .

٤- إن المنهج المطلوب أخذه عن التليفزيون ينبغي أن يرمي إلى تمكين التلاميذ من التأثير في طرق استخدام التليفزيون في المجتمع ، وبهذه الطريقة سوف ترغم شركات التليفزيون على أن تستجيب لرغبات أفراد المجتمع الواعين والمتعلمين .

٥- «تربية التليفزيون» ينبغي أن تسعى لإشراك أولياء الأمور ، حيث إنهم يجب أن يعرفوا كل ما يعلم لأبنائهم وبالتالي يؤثر في حياتهم .

٦- ينبغي أن يعلم منهج التليفزيون هذا على أنه غاية في ذاته ، وذلك لأهميته وخطورته وتأثيره في حياة أطفالنا .

٧- من المحتم أن يعلم منهج التليفزيون من خلال معلمين يفهمون التليفزيون .

أولياء الأمور.. وبعض القواعد التربوية في استخدام التليفزيون

هناك بعض القواعد المحددة التي يسهل اتباعها في المنازل، بشأن مشاهدة أطفالهم للتليفزيون، وهي تزيد من فائدة مشاهدتهم له، وتقلل من الجوانب السلبية التي تحدث الآن. هذه القواعد هي:

١- كونوا متأكدين دوماً أن أطفالكم لديهم سبب جيد ومحدد لمشاهدة ما يبغون مشاهدته، وإذا لم يكن لديهم هذا السبب، أو فكرة واضحة ومحددة عما يشاهدون فبادروا فوراً إلى إغلاق الجهاز.

٢- ينبغي أن تصروا على أن يشاهد أطفالكم برنامجاً واحداً في الجلسة الواحدة، إذ إنه من النادر جداً أن نجد برنامجين يستحقان المشاهدة يذاعان واحداً وراء الآخر

مباشرة، ومن هنا ينبغي أن تقللوا -قدر المستطاع- من عملية استمرار المشاهدة.

٣- تدخلوا للحد من «المشاهدة التلقائية Spontaneous Viewing»، وخططوا لجلسات مشاهدة لكل أفراد العائلة مسبقاً، حيث إنه بدون التخطيط . . بل بدون وضع جدول للمشاهدة، يصبح من الصعب ضبط عملية المشاهدة وطول مدتها.

٤- ينبغي أن يكون هناك واحد من أولياء الأمور ليتقاسم المشاهدة مع طفله أو أطفاله، إن هذه القاعدة وحدها يمكن أن تكون ثورة في عالم مشاهدة التليفزيون للأطفال، بل ولاستخدام التليفزيون عامة في الولايات المتحدة الأمريكية.

٥- فتشوا عن برنامج واحد -على الأقل- يكون ممتازاً، كل أسبوع، واجعلوا منه خبرة طيبة يستفيد منها الأطفال، بحيث يمكن أن يثار -بعد مشاهدته- عدد من الأسئلة، أو أن تنظم رحلة إلى الخلاء، أو زيارة المكتبة أو غيرها.

٦- راقبوا جيداً ما يشاهده أبنائكم . إن البعض منكم قد يصابون بالدهشة حين يفعلون ذلك، وكونوا إيجابيين بالتدخل إذا تطلب الأمر ذلك.

٧- لا تستعملوا التليفزيون ، أقصد مشاهدة التليفزيون ، عقاباً أو ثواباً ، إن معظم الأطفال لديهم تقدير خاص له ، فلا تعملوا على زيادة هذا التقدير ، ولا تدفعوهم نحو الرغبة فيه أكثر .

٨- كونوا نماذج طيبة لأبنائكم ، وراقبوا أنفسكم وحاسبوها فيما تشاهدون على الشاشة الصغيرة ، واسألوا أنفسكم -بأمانة- عن البرامج التي تسمحون لأنفسكم بمشاهدتها . . وفكروا .

٩- شجعوا غيركم على فكرة تدريس التليفزيون في مدارس مجتمعاتكم المحلية ، حيث إنها لم تصبح فكرة شائعة بالقدر الكافي بعد .

خاتمة

ونصل -بهذه القواعد أو النصائح- إلى نهاية هذا الكتاب التربوي الممتع الذي جمع فيه مؤلفه -د. د. ديفيد إنجلاند- بين الخبرة والعلم وكذا الوعي بأبعاد تأثير جهاز التليفزيون العجيب في الأطفال .

وقد تعامل الرجل مع من يهتمهم الأمر . . في البيت . . والمدرسة ، وإن كان لم يتناول العقليات والجهود التي تقف خلف هذا السيل الجارف من البرامج التليفزيونية التي تشغل آلاف الساعات ، والتي تؤثر طبعاً في المجتمع كله . ولكن يكفي الرجل أنه وضع أصابعه على عدد من النقاط المهمة التي تعني طرفين أساسيين من أطراف العملية التربوية ، وهما : الأسرة والمدرسة ، ونرجو أن نستفيد نحن أفراد المجتمع العربي عامة مما كتب هذا العالم ، ومما يكتب غيره ، فالحكمة ضالة المؤمن . . أنى وجدها فهو أحق الناس بها ، والله الهادي إلى سواء السبيل . . سبحانه .

المترجم